مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 81 – مايو 2026

Volume 23 – issue 81 – May 2026

Pages 153 - 183 الصفحات 153 - 183

شبهات المستشرقين حول السنة وأثرها على القرآنيين

عرض ونقد

Orientalists' Doubts Concerning the Sunnah and Their Impact on the Quranists

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8106

الدكتورة: خديجة علي هادي أبو جنب آل هادي

Dr. Khadijah Ali Hadi Abu Janb Al Hadi

الأستاذ المساعد في تخصص العقيدة

الكلية الجامعية بالقنفذة (جامعة أم القرى)

المملكة العربية السعودية

Assistant Professor of Islamic Creed

University College in Al-Qunfudhah (Umm Al-Qura University)

Kingdom Of Saudi Arabia

Email: Kahudi@uqu.edu.sa

Date of Receipt - 2026/01/11 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2026/01/20 – تاريخ القبول

إعداد الدكتورة: خديجة علي هادي أبو جنب آل هادي.
الأستاذ المساعد في تخصص العقيدة
الكلية الجامعية بالقنفذة (جامعة أم القرى) – المملكة العربية السعودية

Dr. Khadijah Ali Hadi Abu Janb Al Hadi
Assistant Professor of Islamic Creed
University College in Al-Qunfudhah (Umm Al-Qura University) - Kingdom Of Saudi Arabia

الايميل الالكتروني: Kahudi@uqu.edu.sa

شبهات المستشرقين حول السنة وأثرها على القرآنيين عرض ونقد

Orientalists Doubts Concerning the Sunnah and Their Impact on the Quranists

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8106

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/١/١١ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/١/٢٠

ملخص البحث

موضوع البحث:

عنوان البحث: شبهات المستشرقين حول السنة وأثرها على القرآنيين عرض ونقد، وحاصل الدراسة أن أعداء الدين الإسلامي تربصوا بمصادره التشريعية والتي كان من أهمها سنة النبي ﷺ، فلم يتوانَوا في بث هذه الشبهات التي طالت السنة المطهرة، وكان الهدف وراء هذه الشبهات هو الطعن في السنة الذي يؤدي إلى الطعن في القرآن الكريم، وتأثيرهم الخفي على القرآنيين المنكرين للسنة المطهرة.

النتائج والتوصيات:

خلصتُ إلى نتائج كان من أهمها أن الهدف الأساسي من وراء إثارة المستشرقين للشبهات هو زعزعة الإيمان في النفوس تجاه المصدر الثاني من السنة المطهرة، وأن الطعن في السنة المطهرة هو طعن في القرآن الكريم بحد ذاته وطعن في الدين وهو ما يسعى إليه القرآنيون أيضًا.

وأوصي طلبة العلم بتكثيف جهودهم للتصدي لشبهات المستشرقين ومنكري السنة،

ومحاربتهم بالكتاب والسنة والتمسك بهما.

الكلمات المفتاحية:

(السنة – شبهات – المستشرقون – القرآنيون – إنكار).

Abstract

Research Topic:

Title: Orientalists' Doubts Concerning the Sunnah and Their Impact on the Quranists: A Critical and Analytical Study, the study concludes that the enemies of Islam have persistently targeted its legislative sources, foremost among them the Sunnah of the Prophet ﷺ. They have actively disseminated doubts aimed at undermining the purified Sunnah, with the ultimate objective of discrediting it-an endeavor that inevitably leads to casting doubt upon the Holy Qur'an itself. These efforts have also had a subtle yet significant influence on the Quranists who deny the authoritative status of the Sunnah.

Findings and Recommendations:

The study arrives at several key findings, most notably that the fundamental objective behind the Orientalists propagation of doubts is to destabilize faith in the hearts of Muslims regarding the second source of Islamic legislation, namely the purified Sunnah. Furthermore, casting doubt upon the Sunnah inherently constitutes an attack on the Qur'an itself and on Islam as a whole-an objective similarly pursued by the Quranists, the study recommends that students of knowledge intensify their efforts to confront the doubts of Orientalists and deniers of the Sunnah, and to combat such claims through adherence to and defense of the Qur'an and the Sunnah.

Keywords:

Sunnah - Doubts - Orientalists - Quranists - Denial.

المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، حمدًا يحمده به الأولون ويبجله به الآخرون، فهو أهل الحمد والثناء وأحق بهما، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله.

أما بعد:

فإن من أهم الواجبات علينا الاهتمام بمصادر التشريع والعناية الكاملة بها من ناحية دراستها والعمل بما جاء فيها والأخذ بصحيحها.

وينبغي أن نعلم أنه لا يخلو دين صحيح من أعداء يتربصون به الدوائر، فيحاربونه بكافة الإمكانات المتاحة لهم حتى يزهق هذا الدين.

ولقد اختلف المحاربون لهذا الدين وتعددت بذلك طرقهم رغم سعيهم لهدف واحد أساسي، هو إسقاط الدين، ومن هؤلاء المحاربين المستشرقون، إذ ألقوا على مصادر التشريع شبهات حاولوا عن طريقها بث الشك في قلوب الناس وزعزعتهم تجاه أصالة هذه المصادر.

ومن هذه المصادر المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، وهو سنة الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، فلم يتوانَوا في بث هذه الشبهات التي طالت السنة المطهرة في قائلها الكريم وسندها ومتنها ورواة حديثها.

وكان الهدف وراء إلقاء هذه الشبهات هو علمهم التام أن الطعن في السنة المطهرة يؤدي إلى الطعن في المصدر الأول الذي يقوم عليه الدين، وهو القرآن الكريم؛ فالسنة المطهرة هي المؤكدة والمقررة لحكم ثبت في القرآن الكريم، ومبينة لما جاء فيه وذلك عن طرق منها كونها مفصلة لما أجمل فيه، ومخصصة لما جاء عاماً فيه، ومقيدة لما أطلق فيه، وموضحة لما أشكل فيه، ومنشأة لحكم سكت عنه القرآن الكريم.

ومن المؤسف أن بعضًا من أبناء هذه الأمة تأثروا بهذه الشبهات، لكن علماء هذه الأمة بذلوا في التصدي لمثل هذه الشبهات جهودًا علمية جبارة، استطاعوا من خلالها دحض هذه الشبهات وأمست هباء منثورًا.

وفي بحثي هذا اهتممت في عرض هذه الشبهات وتفنيدها عرضًا وتحليلًا، ومن ثم نقدها والرد عليها، بالاستدلال بالكتاب الكريم والسنة المطهرة وأقوال العلماء، وقد أسميت عنوان بحثي: «شبهات المستشرقين حول السنة وأثرها على القرآنيين عرض ونقد».

أهمية البحث:

كثر ظهور الشبهات حول السنة، وهي نفسها التي يثيرها المستشرقون الذين بدورهم أثّروا على القرآنيين ونفثوا فيهم شبههم حول السنة المطهرة، وأيضًا لظهور منكري السنة الذين ادعَوا

بهتانًـا اعتمادهـم فقط على القرآن الكريم كمصـدر تشـريعي وحيد والعمل به وحده، معرضـين بذلك عن السنة، ومن دور المسلمين التصدي لهم.

أسباب اختيار البحث:

١. المساهمة في تعزيز مكانة السنة المطهرة في نفوس المسلمين.

٢. الحاجة إلى الكشف عن خطورة الشبهات التي أثيرت حول السنة المطهرة.

٣. الرد على الشبهات التي أثرها المستشرقون حول السنة المطهرة.

٤. بيان تأثر القرآنيون بالمستشرقين واتخاذ موقف الإنكاري من السنة المطهرة.

أهداف اختيار البحث:

١. إيضاح مكانة وأهمية السنة المطهرة وأنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.

٢. بيان موقف المستشرقين والقرآنيين من السنة المطهرة.

٣. تسليط الضوء على الشبهات التي أُثيرت حول السنة المطهرة من قبل المستشرقين.

٤. الرد على الشبهات التي أثارها المستشرقون حول السنة المطهرة.

٥. بيان موقف الإسلام من منكري السنة المطهرة.

إشكالية البحث:

هذا البحث – بإذن الله تعالى – يقدم إجابات على الأسئلة التالية:

١. ما هي المسائل العقدية المتعلقة بالبحث؟

٢. ما هي الشبهات التي أثارها المستشرقون حول السنة المطهرة؟

٣. ما هو الرد على شبهات المستشرقين؟

٤. هل تأثر القرآنيون بالمستشرقين؟

٥. ما هو موقف الإسلام من منكري السنة؟

المنهج البحثي:

أما المنهج الذي اتبعته في البحث فهو المنهج الوصفي، عرض شبه المستشرقين، والمنهج النقدي، نقد الشبهة والرد عليها.

إجراءات البحث:

١. عزوت كل نص إلى مصدره، إلا إذا تعذر ذلك.

٢. دونت المصادر والمراجع، بذكر اسم المؤلف، فالكتاب، ثم معلومات النشر الخاصة بكل مرجع في الحاشية عند ذكره في أول مناسبة.

٣. عنـد تكـرار النقل من المصـدر أو المرجع أكتفي بذكر اسـمه مختصـرًا مع رقم الجزء والصفحة.

٤. بينت مواضع الآيات من الذكر الحكيم بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع التزامي بكتابتها وفق رسم المصحف العثماني.

٥. خرّجت الأحاديث النبوية من المصـادر الأصلية، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما، وإن لم أجده فيهما اكتفيت بتخريجه من السـنن الأربعة، مع بيان درجته، فإن لم أجده في أي منها بذلت جهدي في تخريجه من باقي الكتب التسعة وبعض الكتب التي اشترط أصحابها الصحة، كصحيح ابن حبّان ومستدرك الحاكم وصحيح ابن خزيمة والمنتقى لابن الجارود، مع بيان درجته أيضًا.

٦. ترجمـت للأعلام الواردة أسـماؤهم في متـن البحث عند أول موطن ذكـروا فيه ترجمة موجزة، واستثنيت من ذلك مشاهيرهم.

٧. مـا ذكرتـه في هـذا المنهج هو غالب المنهـج المتبع، وقد خالفت فيـه أحياناً لاعتبارات ومناسبات تقتضي ذلك.

٨. وضعت فهارس عدّة في آخر الرسالة تسهيلًا للوصول إلى ما احتوته من مسائل وغيرها.

الدراسات السابقة:

١. آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية من خلال كتابه أصول الشريعة المحمديـة، محمد إبراهيم الخليفة، رسـالة ماجسـتير، ١٩٩٧م، جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسلامية.

٢. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية المطهرة، إبراهيم محمد قنديل، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥م، جامعة الأزهر.

٣. المستشرق جولدتسيهر والسنة النبوية: دراسة نقدية، أمين عمر محمد، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٩م، جامعة اليرموك.

وقد اختصـت الرسـالتان الأولى والثالثة بالبحث عن آراء مستشرقين محددين تجاه السنة النبوية، وهم جوزيف شـاخت وجولدتسيهر، ولم تُعْنَ بدراسة موقف المستشرقين بشكل عام تجاه السـنة النبوية، أما الرسـالة الأولى فكانت أكثر تحديدًا؛ إذ درسـت موقف المستشرق شاخت من خلال كتابه (أصول الشريعة المحمدية) فقط، دون بقية مؤلفاته.

أما رسالته الثانية (الاستشراق وموقفه من السنة النبوية المطهرة) فلم أتمكن من الحصول عليها، والوقوف على تفاصيل البحث.

وأما أثر الاستشراق على القرآنيين فلم أجد بحثًا قام بدراسة هذا الأثر.

خطة البحث:

تفصيل خطة البحث فهي كما يلي:

مقدمة.

مدخل عام: التعريف بالمستشرقين والقرآنيين وبمصطلح السنة.

المبحث الأول: أبرز شبهات المستشرقين حول السنة المطهرة.

المطلب الأول: شبهة المستشرقين في تدوين السنة والرد عليها.

المطلب الثاني: شبهة المستشرقين في أدلة توهم عدم الاحتجاج بالسنة وتعارضها مع القرآن الكريم والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهة المستشرقين في نقلة الحديث ورواته والرد عليها.

المبحث الثاني: أثر المستشرقين على القرآنيين وموقف الإسلام منهما.

المطلب الأول: أثر المستشرقين على القرآنيين.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من منكري السنة.

الخاتمة.

الفهارس الفنية للبحث.

مدخل عام

التعريف بالمستشرقين والقرآنيين وبمصطلح السنة

قبل الشروع في بيان البحث علينا أن نفهم المصطلحات الأساسية التي يقوم عليها، إذ هي مفاتيح الوعي في فهم البحث.

أولًا: مصطلح السنة:

السنة لغة:

لفظة مشتقة من مادة (سَنّ).

والسين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطرادُه في سهولة، ومما اشتق منه السُنَّة، وهي السِّيرة. وسُنَّة رسول الله ﷺ سِيرته، وإنما سميت بذلك لأنها تجري جريًا[1].

وقيل هي مأخوذة من السَّنَن، وهو الطريق، والسنة تعني الطريقة المحمودة المستقيمة[2].

وتطلق أيضًا على الطريقة المذمومة، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: «ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده...»[3].

أما السنة اصطلاحًا:

فقد تعددت تعريفاتها بحسب اختلاف تخصص معرِّفها وأغراضه:

١. السنة في اصطلاح المحدِّثين:

يرى المحدثون أن السنة النبوية هي: ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره وما هَمَّ بفعله[4].

وهناك تعريف أكثر تفصيلاً حيث عُرِّفت بأنها: (ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلْقية، أو خُلُقية، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحَنُّثِه في غار حراء، أو بعدها)[5].

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٣ ص٦٠ بتصرف.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ)، ج١٣ ص٢٢٦ بتصرف.

(٣) باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ج٢ ص٧٠٤.

(٤) أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، اعتنى به: أبوقتيبة نظر محمد الفاريابي، (دار طيبة- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١٧ ص١٢٣.

(٥) محمد عبد الله باجمعان، السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة)، ص٨

٢. السنة في اصطلاح الأصوليين:

هي كل ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم، من قول، أو فعل، أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلًا لحكم شرعي[١].

٣. السنة في اصطلاح الفقهاء:

هي ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة[٢].

وما يهمنا في هذا البحث هو تعريف المحدِّثين للسنة المطهرة وهو: ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلْقية، أو خُلُقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

ثانيًا: المستشرقون:

المستشرقون علمهم الاستشراق، والاستشراق لغة مشتق من مادة (شرق) يقال: شرقت الشمس شرقًا وشروقًا؛ إذا طلعت[٣].

أما الاستشراق اصطلاحًا فله عدة تعريفات، وقد جمعت في تعريف شامل وهو:

الاستشراق عبارة عن اتجاه فكري يُعنَى بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة، وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، وقد كان مقصورًا في بداية ظهوره على دراسة الإسلام واللغة العربية فقط، ثم اتسع ليشمل دراسة الشرق كله بلغاته وتقاليده وآدابه[٤].

والمستشرقون (هم الذين يشتغلون بتلك الدراسات، وأغلب المستشرقين يهدفون من دراستهم تشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم التاريخي والفقهي، وإضعاف روح المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين)[٥].

---

(١) انظر: محمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، (دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ١٦.

(٢) انظر: محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٨ه)، ص١٠، وشيخة المفرج، السنة النبوية وحي الله محفوظة كالقرآن الكريم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة)، ص١١

(٣) انظر: المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠م)، ج١ ص ٤٨٢.

(٤) انظر: مقدمة المحقق محمد عثمان، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد الكرماني، (دار الكتب العلمية)، ج١ ص١٦، محمد عبد الغني، حسن عبد الله الفكري، أعلام العرب، (وزارة الثقافة، مصر، ١٩٦٢م)، ص٨٩، وانظر: رودي بارت، الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية، ترجمة د. مصطفى ماهر (دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م)، ص١١، وأحمد رضا، معجم متن اللغة، ج٣ ص٣١١، أحمس حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، (دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية)، ص٥١٢،

(٥) محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (دار المعارف، القاهرة)، ص ١٨، وانظر: محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين، (مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ه ١٩٨٥م)، ص٧

ثالثًا: القرآنيون:

لم أجد من عرف القرآنيون بتعريف يوضح للقارئ حالهم، فعرفتهم بأنهم فئة ادعت بهتانًا وباطلًا العمل بما جاء في القرآن الكريم وحده، ورفضت رفضًا تامًّا كل ما أتى من السنة المطهرة وردوه؛ وكان سببُ ذلك ادعاؤُهم أن القرآن الكريم وحده يكفي دون السنة، وسمّوا أنفسهم (القرآنيين) أي العاملين به، وهم بعيدون كل البعد عن القرآن الكريم والعمل به، وفيهم يصدق حديث الحبيب المصطفى ﷺ إذ قال: «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»[1]، وقوله ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ...»[2].

المبحث الأول

أبرز شبهات المستشرقين حول السنة المطهرة

قبل استعراض شبهات المستشرقين علينا أن نعلم موقف المستشرقين من السنة بشكل عام، فلقد اختلف موقف المستشرقين تجاه السنة إلى موقفين، فوقف بعضهم بصورة موضوعية تجاه السنة المطهرة، ولكن برز جانب كبير منهم في موقف مباين جداً تجاه السنة المطهرة؛ إذ عمدوا إلى الشك في صحة الأحاديث والطعن في صاحبها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وإثارة الشبهات والافتراءات حولها، وسيتضح ذلك في هذا المبحث من الشبهات التي ألقوها افتراءً على السنة المطهرة.

وكان لهم دوافع دفعتهم لإلقاء هذه الشبهات[3] وتعددت هذه الدوافع:

فمنها الدافع الديني، فبعض المستشرقين تربى على أيدي الرهبان والقساوسة، والتحق بجمعيات التنصير التي كان أهم أهدافها تحويل المسلمين عن دينهم.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ج٥ ص٣٧، وابن ماجه في سننه، كتاب السنة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي)، ج١ ص٦، قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، انظر: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ /١٩٩٠م)، ج١ ص١٩٠

(٢) رواه أبو داوود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت)، ج٤ ص٢٠٠، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (المكتب الإسلامي، بيروت دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ه ١٩٨٨م)، ج١ ص٥١٦

(٣) للتوسع في هذا الجانب انظر: عبد الرزاق عفيفي، شبهات حول السنة، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه)، ص٢٢، وعمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص١٨٩، وعماد الدين خليل، المستشرقون والسيرة النبوية، (دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه)، ص٤٤

وهنـاك الدافـع الاستعماري إذ قام المستشـرقون بإلقاء الشـبهات على أبناء المسـلمين، ودب الشـكوك وضـعف روح المقاومة والتمسك بالدين في نفوسـهم، وبذلك يكون من السهل على المستعمر السيطرة على أبناء المسلمين وفرض التبعية عليهم.

ودافع آخر يتمثّل في البعد السياسي الذي برز بصـورة أوضـح في العصـر الحديث عقب اسـتقلال عدد من الـدول العربية والإسـلامية؛ إذ نشـطت بعض الجهات الخارجيـة في توظيف عناصر ثقافية وإعلامية متمكّنة من اللغة العربية، بهدف التواصل مع النخب الفكرية والصحفية والسياسية، والتأثير في توجهاتها بما يخدم مصالح تلك الجهات. وقد كان لهذا النوع من التواصل، ولا يـزال في بعض البيئات، آثارٌ سـلبية تمثّلت في إثارة الخلافات وبـذر عوامل الفرقة بين الدول العربية بعضـها مع بعض، أو بينهـا وبين غيرها من الدول الإسـلامية، وذلك تحت ذرائع متعددة كالنصـح أو تقديم الدعم، بعد دراسـة دقيقة لنفسـيات بعض المسـؤولين، والوقوف على مواطن الضعف في السياسات العامة، ومعرفة الاتجاهات الشعبية التي قد تُشكّل تهديدًا لمصالحهم[1].

وهناك دوافع أخرى كالدافع التجاري والعلمي.

إن المتتبع لشـبهات المستشـرقين حول السـنة النبوية يجد أنهم يحاولون التشـكيك في كل شيء، فليس هناك شبهات محددة، وإنما كل الدين مثار للشك والشبهة عندهم[2].

ولـذا فإنـي في هذا المبحث لم أسـتطع الوقوف على جميع شـبه المستشـرقين في السـنة المطهرة، إذ بذلك سـيطول البحث، فاقتصـرت على أهم الشبهات التي اتفق عليها المستشرقون أو أكثروا فيها من إلقاء شبههم والتشكيك فيها.

وقد قسمتُ هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: شبهة المستشرقين في تدوين السنة والرد عليها.

المطلب الثاني: شـبهة المستشـرقين في أدلة توهم عدم الاحتجاج بالسـنة وتعارضـها مع القرآن الكريم والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهة المستشرقين في نقَلة الحديث ورواته والرد عليها.

المطلب الأول

شبهة المستشرقين في تدوين السنة والرد عليها

لا يخفى على القارئ لتاريخ المسلمين الاهتمام البالغ التي حظي به تدوين السنة المطهرة، لمكانة السنة المطهرة في قلوب المسلمين، بخاصة علماؤها من الصحابة ومَن بعدهم، وهو السبب

(١) انظر: عبد العظيم المطعني، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض، (مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م)، ص١٧

(٢) انظر: فالح الصغير، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، (لا توجد بيانات للنشر)، ص٢١.

والدافع الأســاس للعناية الكبيرة بها حفظًا وكتابةً، وفتوى وقضــاءً، وعلمًا وعملًا، وفهمًا ومذاكرةً، حتى ظهر علم الحديث وازدهرت فنونه، وبلغت الكتب التي تدور في فلك الســنة والحديث النبوي آ ف المصنفات، شارك فيها آلاف العلماء منذ عصر التدوين إلى العصر الحاضر[١].

وحتى تتضح الصورة علينا أن نفرق قبل كل شيء بين كلمة تدوين وتأليف وتصنيف من جهة، وبين كلمة كتابة من جهة أخرى.

فالديوان: هو مجتمع الصحف[٢] والدفتر الذي يكتب فيه[٣].

والتدوين: هو عمل وصناعة الديوان[٤].

والتأليف: هو جمع مادة مفرقة وضمها إلى بعضها بحيث تصبح كتابًا واحدًا[٥] وهو المؤلَّف.

والتصــنيف: هــو التمييز[٦] والترتيب بحيث يكون الكتاب المصــنف مقســمًا علــى أبواب أو فصول[٧].

فهذه الكلمات الثلاث تفيد عند الإطلاق أن هناك كتابًا تم تأليفه بين دفتين، بحيث يشــتمل على مجموعة من الأوراق تشكل بمجموعها كتابًا واحدًا[٨].

أما الكتابة: فهي عند الإطلاق لا تفيد إلا مجرد الخط أو الرقم على ورقة أو لوح أو جدار[٩].

جــاء فــي اللســان: (كتب الشــيء ... خطه)، ويطلــق على الورقة أو الصــحيفة أو الرســالة المكتوبة: كتاب[١٠].

فينبغي (فهم هذه الألفاظ فهمًا دقيقًا ليسهل معرفة مراد كثير من العلماء، وفهم مصطلحات أهل كل فن ومراعاة تطورها واختلاف دلالاتها بين عصــر وآخر؛ لأنه المدخل الصــحيح لفهم أي قضية فهمًا صحيحًا)[١١].

---

(١) حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، (مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٢م)، ص٧، وللاستزادة انظر: محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر الكتاني، (دار البشائر الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هت/١٩٩٣م).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دون)، ج١٣ ص١٦٦.

(٣) انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م)، ج٢ ص١٥٠.

(٤) انظر: حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، ص٨.

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ألف)، وعلي محمد الجرجاني، تعريفات الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة)، حرف التاء ص٤٥.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صنف)، ج٩ ص١٩٨.

(٧) حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، ص٩.

(٨) المرجع السابق ص٨.

(٩) المرجع السابق ص٩.

(١٠) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كتب)، ج١ ص٦٩٨.

(١١) انظر: حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، ص٩.

إن المستشـرقين في موضـوع تدوين السنة اعتمدوا في شـبههم على شبه أخرى، منها عدم وجـود كتب مصـنفة للسـنة المطهرة قبل القـرن الثاني الهجـري، وأنها ظلت متروكـة دون كتابة مشـافهةً فقط مئتَي سـنة، وأن تداول الأحاديث بين الناس كان في أواسـط القرن الثاني وما يليه، والتشكيك في وجود صحف كتبت في الزمن الأول للسنة المطهرة.

من هؤلاء المستشرقين:

١. المستشـرق موير[١] الذي يرى أنه لا توجد مجموعة كتابية للسـنة موثوقة قبل منتصـف القرن الثاني[٢].

٢. المستشـرق جولدتسـيهر[٣] الذي قال إن الأحاديث التي كانت شـائعة في العصر الأموي لم تكن تتعلق بالفقه، بل كانت تتعلق بالأخلاق والزهد والآخرة والسياسـة[٤]. وقد وافقه على ذلك المستشرق شاخت[٥].

٣. المستشـرق شاخت الذي يرى أن من الصعوبة صحة حديث من الأحاديث الفقهية، ويرى أنها وضعت للتداول بين الناس منذ نصف القرن الثاني وما بعده[٦].

وخلاصـة شـبههم أن السنة لم تدوّن إلا بعد مئتَي سنة من وفاة النبي ﷺ والتشكيك بوجود صحف كتبت فيها السنة في عهد النبي ﷺ.

الرد على هذه الشبهة:

حين فصلت في تعريف التدوين والتأليف والتصنيف والكتابة في بداية المطلب كان الهدف مـن ذلـك أن نفرق بين أنواع هـذه الكتابة؛ لأن الكثير من المستشـرقين ثارت شـبهاتهم في هذا البـاب؛ متى دونت السـنة المطهرة؟ والسـبب يرجع في ذلك لعدم فهم اللغـة العربية ومدلول كل كلمة عن الأخرى.

---

(١) سير وليم موير مستشرق اسكتلندي، تعلم الحقوق في جلاسجو وأدنبرا، أرسل إلى البنغال، ثم عين أمينًا لحكومة الهند (١٨٦٥م -١٨٦٨م) ثم رئيسًا لجامعة أدنبرا. من مؤلفاته: سيرة النبي ﷺ والتاريخ الإسلامي في أربعة أجزاء، وحوليات الخلافة. انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (المؤسسة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م)، ص٥٨٧.

(٢) حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، ص١١١.

(٣) أجنتس جولد تسيهر أو زيهر، مستشرق يهودي مجري، ولد في سنة ١٨٥٠م في بلاد المجر وهلك فيها عام١٩٢١م، ويعتبر من أبرز محرري دائرة المعارف الإسلامية. انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م)، ج٢ ص٩٠٦.

(٤) انظر: حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، ص١١١.

(٥) جوزيف شاخت، مستشرق ألماني ولد في ١٥ مارس ١٩٠٢م حصل على الدكتوراه وترقى بعدها فأصبح أستاذًا ذا كرسي، وانتدب إلى جامعة القاهرة لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية، ثم انتقل إلى لندن وحصل على الجنسية البريطانية، وظل يتنقل بين الجامعة في الجزائر، ثم هولندا، ثم أخيرًا إلى نيويورك حيث عين أستاذًا زائرًا في جامعة كولومبيا، واستمر في منصبه حتى وافته المنية سنة ١٩٦٩م. انظر: محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الأزهر)، ص٢٨.

(٦) انظر: حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، ص١١١.

ولهذا فإن قصد المستشرقون في شبهتهم هذه أن السنة المطهرة لم يتم تدوينها كمصنف وعلم مستقل بين دفتي كتاب، فالحق أنها لم تدوّن كعلم إلا في القرن الثاني الهجري بعد وفاة الحبيب المصطفى ﷺ.

لكن إن قصدوا أنها لم تكتب البتة فهذا يخالفه الواقع التاريخي، ومن ذلك:

١. أن كتابة السنة المطهرة قد بدأ منذ عهد النبي ﷺ وقد شمل قسمًا كبيرًا من الحديث، منها:

أ. صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد خطب الناس فقال: «من زعم أن عندنا شيئًا نقرؤه ليس في كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة فقد كذب»[١].

ب. الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه التي قال عنها: (استأذنت النبي ﷺ في كتابة ما سمعت منه، فأذن لي فكتبته)[٢] فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك (الصادقة).

ج. صحيفة عمرو بن حزم حيث استعمله النبي ﷺ على أهل نجران، وكتب له كتابًا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات[٣].

د. كتاب رسول الله ﷺ في الصدقات. قال ابن عمر: (كتب رسول الله ﷺ كتاب الصدقة، فلم يخرجه إلى عماله حتى قبض، فقرنه بسيفه، فعمل به أبو بكر حتى قبض، ثم عمل به عمر حتى قبض ...)[٤].

٢. استمرت الكتابة في عهد الصحابة رضوان الله عليه أجمعين، واتسعت دائرة ما كتب في عهدهم، لدرجة أن الصحف التي كتبت فيها السنة المطهرة لا يُعلم أهي مكتوبة في عهد النبي ﷺ أم بعد وفاته ﷺ.

وقد أوصل بعض الباحثين عدد الصحابة الذين كان عندهم مكتوب من السنة المطهرة إلى أكثر من خمسين صحابيًّا وصحابية، ومنها صحيفة همام بن منبه[٥]، وصحيفة الأعرج، وصحيفة

---

(١) محيي الدين يحيى النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ)، ج٩ ص١٤٢، وعبيد الله المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)، ج٩ ص٥٠٠.

(٢) بدر الدين محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، صححه: عبد الله محمود عمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ج٢ ص٢٥١.

(٣) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٣ ص١١٧٣.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج١ ص٥٤٩.

(٥) وقد حقق هذه الصحيفة علي حسن عبد الحميد، (المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

جابر بن عبد الله، وصحيفة سمرة بن جندب، وصحيفة سعيد المقبري، وغيرها من صحف الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين.

٣. أما من ناحية التصنيف على هيئة أبواب وجوامع فقط أخطأ المستشرقون إذا اعتقدوا أن التدوين بهذه الهيئة حدث بعد وفاة النبي ﷺ بمئتَي سنة، بل هناك ما يثبت أنه دونت قبل ذلك بكثير، وعلى سبيل المثال لا الحصر: جامع هشام بن حسان (ت ١٤٨هـ) وجامع ابن جريج (ت ١٥٠هـ) وجامع معمر بن راشد (ت ١٥٤هـ) وجامع سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) وغيرها من المصنفات والجوامع.

ومع كل هذه الكتب والصحف والمصنفات والجوامع لم يكتف علماء هذه الأمة حين دونوا السنة المطهرة بما وُجد مكتوبًا، بل وضعوا علم الجرح والتعديل لرواة السند، وعلم دراسة المتون؛ حتى لا يأخذوا إلا بما ورد يقينًا عن سنة الحبيب المصطفى ﷺ.

المطلب الثاني

شبهة المستشرقين في أدلة توهم عدم الاحتجاج بالسنة

وتعارضها مع القرآن الكريم والرد عليها

أتت السنة المطهرة كما صنفها العلماء - بلا خلاف ونزاع بينهم - مصدرَ تشريع وحجة فيه، فهي المصدر الثاني في الشريعة السمحة، واجب اتباعها بكل ما ثبتت صحته منها، سواء أكان متواترًا منها أو خبرَ آحاد، لكن ظهرت فئة من المستشرقين بشبه حول حجية السنة؛ محاولة منهم لإبطال هذا المصدر في الشريعة وكل ما جاء عن النبي ﷺ.

ومما يؤسف له أن ممن تأثر بهذه الشبهة الدكتور محمد توفيق صدقي[1]، حيث أخذ ينشرها في مجلة (المنار) ويزكيها ويدافع عنها تحت عنوان: «الإسلام هو القرآن وحده» ظنًّا منه أنه بذلك يخدم دينه ويدافع عنه.

(١) محمد توفيق صدقي (١٢٩٨ - ١٣٣٨هـ = ١٨٨١ - ١٩٢٠م) طبيب مصري، من العلماء الباحثين في الإصلاح الإسلامي، تقلب في الوظائف الطبية إلى أن كان طبيب مصلحة السجون في القاهرة. وأولع بالأبحاث الدينية وتطبيقها على العلوم العصرية، فنشر مقالات كثيرة في المجلات والجرائد، من كتبه دين الله في كتب أنبيائه ودروس سنن الكائنات والدين في نظر العقل الصحيح. انظر: الزركلي، الأعلام، (دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار / مايو ٢٠٠٢م)، ج٦ ص٦٥، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت)، ج٩ ص١٤٠.

ومن هذه الشبهات:

أولًا: شبهة اكتمال الدين بالقرآن الكريم دون السنة المطهرة[1]:

ولقد تضمنت هذه الشبهة شبهات تندرج تحتها استدل بها المستشرقون على هذه الشبهة، منها:

١. أن الله تعالى أنزل آية في أواخر زمن النبي ﷺ هي قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣)، وقد عرضنا شبهتهم في المطلب السابق وأنهم أنكروا تدوين السنة في عهد النبي ﷺ - حسب زعمهم - فلو كان الدين متوقفًا على السنة التي لم تدون حينها لما نزلت هذه الآية الكريمة[2].

٢. عدم تصريح النبي ﷺ بأن السنة هي المصدر الثاني للتشريع[3].

٣. اسدلالهم بآيات في القرآن الكريم توضح أن القرآن جاء بكل شيء وفصله، فما الحاجة إلى السنة[4]؟ ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩)، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (العنكبوت: ٥١).

٤. ادعاء أن السنة لو كانت ضرورية لحفظها الله كما حفظ القرآن الكريم، فقد قال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، واستدلوا بها على (أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن دون السنة، ولو كانت دليلًا وحجة كالقرآن لتكفل بحفظها)[5].

والرد على هذه الشبهة فيما يلي:

١. إن المتتبع الصادق لآيات القرآن الكريم يجد آيات جمة تدعو إلى التمسك بالسنة المطهرة والحض على الاعتصام بها، منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (الحشر: ٧).

٢. أمر النبي ﷺ بالأخذ بسنته المطهرة، فعن عرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، ثم وعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها

---

(١) انظر: موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، نخبة من المؤلفين، (دار النهضة، مصر)، القسم الثالث ج١ ص١٧، محمد بن محمد أبو شُهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، (مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص١٣.

(٢) انظر: موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، نخبة من المؤلفين، (دار النهضة، مصر)، القسم الثالث ج١ ص١٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) شحاته صقر، كشف شبهات أعداء السنة، (دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي، الإسكندرية)، ص١٨٧.

القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم والمحدثات، فإن كل محدثة بدعة»[1].

فكيف يقول قائلهم إن النبي ﷺ لم يؤكد على أن سنته المطهرة المصدر الثاني في التشريع!

٣. أتى القرآن الكريم كاملًا ومبينًا لكل شيء، ولا يعارض في ذلك مسلم، لكنه في بعض آياته جاء مجملًا، ففصلت السنة المطهرة ما أجمل فيه، فأمرنا القرآن الكريم بالصلاة وأتت السنة المطهرة مفصلة لهذا الأمر ومبينة لجزئياته، وهكذا في الصوم والزكاة والحج، فالسنة إذًا لا تنفك مفصلة ومبينة ومفسرة للقرآن الكريم، ومنشئة لأحكام لم ترد في القرآن الكريم؛ إذ هي لازمة له.

٤. أما دعواهم أن الله تكفل بحفظ القرآن الكريم دون السنة المطهرة، فدعوى باطلة، فالذكر كل ما أنزله الله تعالى على نبيه صلوات ربي وسلامه عليه، سواء أكان قرآنًا أو سنة، ودليل ذلك ما أخبر الله تعالى نبيه ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤).

ثانيًا: شبهة تعارض السنة المطهرة مع القرآن الكريم:

ألقى المستشرقون شبهة أن السنة تتعارض وتتصادم مع القرآن الكريم، ورتبوا على ذلك نتيجة أخرى مزعومة أيضًا، وهي ترك السنة؛ إذ لا داعي للأخذ بها كونها تتعارض مع القرآن الكريم.

ومن الأمثلة التي ساقوها حسب زعمهم أن القرآن الكريم يأمر بقراءة ما تيسر من القرآن في الصلاة في قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ (المزمل: ٢٠)، ويأتي الحديث الشريف معارضًا هذه الآية في قوله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[2].

والرد على هذه الشبهة فيما يلي:

إن منزل القرآن الكريم هو نفسه موحي السنة للرسول ﷺ وهو الله عز وجل فكيف يكون هناك تعارض بينهما والمصدر واحد الذي ينبعان منه؟ فتوهم من توهم بوجود تعارض بينهما، وكيف يوجد تعارض بينهما والله تعالى في قرآنه الكريم يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج٤ ص٢٠٠، وابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله، ج١ ص١٥، والدارمي في سننه، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ٢٠٠٠م)، باب اتباع السنة، ج١ ص٢٢٨. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ج٦ ص٥٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ)، ج١ ص١٥١.

وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (الحشر: ٧).

ثم أن السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون موافقة له من كل وجه؛ فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتضافرها.

الثاني: أن تكون بيانًا لما أريد بالقرآن وتفسيرًا له.

الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه[١].

وما ورد في هذه الآية التي استدلوا بها على شبهتهم في التعارض هي من قبيل البيان والتفسير وتخصيص للعام، وبذلك لا وجود للتعارض بين القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المطلب الثالث

شبهة المستشرقين في نقَلة الحديث ورواته والرد عليها

للإسناد أهمية كبرى بين علماء المسلمين؛ فبه تصح الأحاديث والأخبار التي وردت عن الشرع، ولأهميته بين العلماء المسلمين فقد تعدى استخدامه لكل العلوم كعلم الأدب العربي والتاريخ والطب وغيرها من علوم.

وكان من ثمرة اهتمام المسلمين بالإسناد نشأة علم سمي بعلم (الجرح والتعديل)، يقول عنه المستشرق سبرنجر: (إن المسلمين درسوا تراجم ما يقرب من نصف مليون راوٍ)[٢] كل ذلك من أجل الحديث النبوي الشريف.

وقد بدأ المسلمون بالاهتمام الزائد بالسؤال عن الإسناد بعد فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، ففي ذلك الزمان نشطت حركة الوضع، واتخذ المحدثون إجراءات وقائية لمنع الكذابين من ترويج كذبهم، وللحفاظ على السنة، فاستخدموا ضدهم سلاح الإسناد[٣].

يقول محمد بن سيرين (ت: ١١٠ه): لم يكونوا - أي المسلمين في عهد الخلافة الراشدة - يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة - أي الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما - قالوا: سمُّوا لنا رجالكم. فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ

(١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج٢ ص٢٢٠.

(٢) عبد الله الخطيب، الرد على مزاعم المستشرقين، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة)، ص٦، وانظر: إبراهيم بن الصديق، علم علل الحديث من خلال كتاب الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام لأبي الحسن بن القطان الفاسي، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج١ ص٣٦ و٣٧، وإسحاق السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منها، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ه- ٢٠١٣م)، ج ٢ص٥٧٨.

(٣) عبد الله الخطيب، الرد على مزاعم المستشرقين، ص٦.

حديثهم[1].

وعلى رغم أن المستشـرقين ليس لهم إسـناد فيما يعتقدون أو يتبعون، فإنهم يضـيفون إلى ج الاتهم مفتريات حول الإسناد وشبهات زائفة.

وقد تمحورت شبهات المستشرقين في هذا الجانب في شبهتين رئيسيتين:

الشبهة الأولى: انقطاع السند:

رأينـا فـي المطلب الأول من هذا المبحث أن المستشـرقين رأوا أن السـنة لـم تدوّن إلا بعد قرنين من وفاة النبي ﷺ وترتب على ذلك انقطاع السـند، بزعمهم، وهذه شـبهة التحقت بشبهة زمن تدوين السنة عند المستشرقين.

ومن المستشـرقين من شكك في بدايات الإسـناد كما فعل المستشرق كايتاني[2] الذي زعم فـي حولياته (أن الأسـانيد أضـيفت إلى المتـون فيما بعد بتأثيـر خارجي، لأن العـرب لا يعرفون الإسـناد، وأن استعمال الأسانيد إنما بدأ أول ما بدأ بين عروة بين الزبير المتوفى سنة ٩٤هـ وابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ، وأن عروة لم يستعمل الإسناد مطلقًا، وابن إسحاق استعملها بصورة ليست كاملة)[3].

وأشار المستشرق شبرنجر[4] إلى تعاسة نظام الإسناد، وأن اعتبار الحديث شيئًا كاملًا سندًا ومتنًا قد سـبَّب ضـررًا كثيرًا وفوضـى عظيمة، وأن أسـانيد عروة مختلقة، ألصقها به المصنفون المتأخرون[5].

وأما موير[6] فانتقد طريقة اعتماد الأسانيد في تصحيح الحديث، لاحتمال الدس في سلسلة الرواة.

وأما شـاخت فقد أجرى دراسـة على الأحاديث الفقهية وتطورها - على حد زعمه - أجراها

---

(١) صحيح مسلم، باب في أن الإسناد من الدين، ١ ص١٥.

(٢) الأمير ليوني كايتاني (١٨٦٩ - ١٩٢٦م) أحد أبرز المستشرقين الإيطاليين، ولد في روما وعاش فيها، وتعلّم في جامعاتها، وكان أميرًا من أسرة كايتاني، وهي أسرة من كبار الأمراء في إيطاليا الحديثة. كان يتقن عدة لغات بلغت السبع، منها العربية، أنفق كثيرًا من أمواله على البعثات العلمية لدراسة الشرق، وجهّز على نفقته الخاصة ثلاث بعثات لترتاد مناطق الفتح الإسلامي. انظر: الزركلي، الأعلام، ج٥ ص٢٥٠.

(٣) أكرم بن ضياء العمري، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، (كلية الدعوة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة)، ص٧٠، وانظر: ماجد الدرويش، التدوين المبكر للسنة بين الدكتور صبحي الصالح والمستشرقين، (بحث علمي، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٦م)، ص٤، وموسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، نخبة من المؤلفين، القسم الثالث، المجلد الثالث، ج٧ ص٥.

(٤) (١٨١٣م - ١٨٩٣م)، مستشرق نمساوي الأصل، تجنس بالجنسية الإنجليزية، واشتهر بكتابه عن حياة النبي محمد ﷺ. انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م)، ص٢٨.

(٥) أكرم بن ضياء العمري، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، ص٧٢.

(٦) (١٨١٩م/١٩٠٥م)، مستشرق ومبشر وموظف إداري إنجليزي، تعلم اللغة العربية أثناء عمله في الهند، وعني بالتاريخ الإسلامي، لكنه كان شديد التعصب للمسيحية، وأصدر كتبًا بروح متعصبة خالية من الموضوعية، ومن أجل هدف تبشيري خبيث. انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٥٧٨.

على كتابي الموطأ لمالك والأم للشافعي، وعمم نتائج دراسته على كتب الحديث الأخرى، ثم خلص إلى أن السند جزء اعتباطي في الأحاديث، وأن الأسانيد بدأت بشكل بدائي، حتى وصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وأنها كانت كثيرًا ما لا تجد أقل اعتناء، ولذا فإن أي حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات فيضعها في الإسناد[1].

والرد على هذه الشبهة:

قلنا إن هذه الشبهة تتصل بشبهة زمن تدوين السنة عند المستشرقين، ورأينا كيف اعتنى المسلمون بالسنة ودونوها منذ عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة الكرام، وعهد التابعين، حتى وقت ازدهار علم السنة.

ولقد كان التابعون يحفظون الحديث كما يحفظون القرآن الكريم، وكان غالبهم يكتبون ثم يحفظون ما كتبوه، ثم منهم من يُبقي كتبه، ومنهم من إذا أتقن المكتوب حفظًا محا الكتاب[2].

ولقد ذكر الرواة أن صحيفة جابر رضي الله عنه على كبرها قرئت على قتادة رحمه الله مرة واحدة - وكان أعمى - فحفظها بحروفها، حتى قرأ مرة سورة البقرة فلم يخطئ حرفًا، ثم قال: لأَنَا لصحيفة جابر أحفظ مني لسورة البقرة، وإنما قدمت عليه مرة واحدة[3].

ومن مظاهر اعتناء المسلمين بالسنة استحداث علم الحديث الذي قام على ضوابط وقواعد تحفظ السنة من عبث أهل الأهواء والفتن، فضبطوا بذلك صحيح السنة من ضعيفها، واشترطوا لذلك شروطًا منها اتصال السند[4].

ومع هذا العلم الذي وضعوه لقبول الحديث لم يقبل بعض العلماء بشرط معاصرة الراوي، بل تشددوا فيه إلى تأكيد شرط السماع من الراوي، ونبهوا على اختلاف صيغ السماع، كـ (حدثني وسمعتُ وأخبرني) وغيرها من الصيغ[5] فكيف يُقال بعد هذا أن الإسناد منقطع!

الشبهة الثانية: اختلاف المحدثين في الجرح والتعديل:

لقد اعتبر المستشرقون في شبهة اختلاف المحدثين في توثيق الرجال وتضعيفهم مطعنًا في منهجهم، إذ لازم ذلك أن يوثق علماء الحديث من لا يستحق التوثيق، ويضعفوا من لا يستحق التضعيف، وبذلك تكون نتيجة الحديث مبنية على قواعد تعديل وجرح خاطئة؛ فقد يضعف الحديث

(١) انظر: أكرم بن ضياء العمري، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، ص٧٣.

(٢) موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، نخبة من المؤلفين، القسم الثالث، المجلد الثالث، ج٧ ص٨.

(٣) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (السعادة، محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م)، ج٢ ص٣٣٤.

(٤) انظر: عثمان الشهرزوري ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، (دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، ص٢٨٦، ومحمد ابن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: محيي الدين رمضان، (دار الفكر)، ص٧١.

(٥) انظر: عثمان الشهرزوري ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، ص٦٢، ومحمد بن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ص٥٧.

وقد بلغ درجة الصحيح، وقد يصحح الحديث وهو ليس بصحيح[١].

وفي محاولة الطعن في رواة الحديث جملةً يستعرض المستشرق جولدتسيهر بعض ما يقوله علمـاء الرجال في الرواة، ويخرجونه مخرج الجـرح والتعديل، ليوهم بأن هؤلاء الرواة مجروحون كذابون، فمن ذلك قوله: «ويقول وكيع عن زياد بن عبد الله البكائي: إنه مع شرفه في الحديث كان كذوبًا»[٢].

وجولدتسـيهر بهذا يريد أن يقول: إن زيـادًا البكائي كان كذوبًا، مع علو منزلته في الحديث، وذلك بشـهادة وكيـع أحد أعمدة الجرح والتعديـل، فإذا كان مثل زياد البكائـي (كذوبًا) فأي ثقة بالحديث والسنة![٣]

والرد على هذه الشبهة:

لا سـبيل إلى معرفة ما جاء عن النبي ﷺ من أحاديث وأخبار إلا عن طريق الرواة والنقلة، ولهذا كان من الواجب النظر في أحوال هؤلاء الرواة والنقلة، وتتبع مسالكهم، وإدراك مقاصدهم وأغراضهم، فأسس لذلك علم الجرح والتعديل.

وعلى فرض وقوع الاختلاف في جرح وتعديل راوٍ، فقاعدة المحدثين في ذلك الأخذ بالجرح لا التعديل؛ وذلك لأن العالم الذي جرح هذا الراوي بدت له منه صفة أخفيت عن غيره من العلماء الذيـن عدّلـوا هذا الراوي، وبذلك لا سـبيل للمستشـرقين في هذا الباب؛ إذ في مسـألة اختلاف العلماء في الجرح والتعديل وضعوا قواعد لتضمن صحة الحديث والأخذ به.

أما عن قول جولد تسـيهر عن البكائي، فقد قال ابن حجر في التقريب: (ولم يثبت أن وكيعًا كذّبه)[٤].

ويكفي شهادة أحد المستشرقين، وهو أشبره نكر، إذ قال: (إن الدنيا لم تر ولن ترى أمة مثل المسلمين، فقد درس بفضل علم الرجال الذي أوجدوه حياة نصف مليون رجل)[٥].

---

(١) شحاته صقر، كشف شبهات أعداء السنة، ص٢٠١.

(٢) انظر: عجيل النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ه ١٩٨٤م)، ص٨٣

(٣) المرجع السابق.

(٤) تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٢٠.

(٥) مثنى الزيدي، نظرة المستشرقين للسنة النبوية المطهرة، ص٦.

المبحث الثاني

أثر المستشرقين على القرآنيين وموقف الإسلام منهما

حاول المستشــرقون بما يســتطيعون من قوة إثارة الشــبهات حول الســنة، والتشكيك لهدف زعزعة أصل من أصول الدين.

وفــي هذا المبحث ســنعرج بالبحث إلى الأثر الاستشــراقي على القرآنيين ومنكري الســنة، وننظر هل نجد لهم ركزًا!

لهذا قسمتُ هذا المبحث لمطلبَين:

المطلب الأول: أثر المستشرقين على القرآنيين.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من منكري السنة.

المطلب الأول

أثر المستشرقين على القرآنيين

ســبق القرآنيون الاستشــراق بقــرون عدة، فقد ظهــروا كطائفة المبتدعة فــي القرن الثاني أنكرت السنة، وإن كان المرجح أنهم الخوارج.

ومن المعلوم أن هذا الاتجاه لإنكار الســنة لم يكن منتشــرًا فــي الأقطار، بل وجد عند بعض الأفراد، ولا يشكل ظاهرة.

وبعد القرن الثاني لا نرى في كتب التاريخ والعقائد ومن ألف في الفرق والمذاهب ظهور هذه الفرقة وهذا المذهب، واستمر الوضع هكذا أحد عشر قرنًا على وجه التقريب[1].

وفــي القــرن الثالث عشــر الهجري ظهــرت هذه الفتنة من جديد فكانت نشــأتها في مصــر وترعرعت وقويت في الهند.

إن المطلــع علــى شــبهات القرآنييــن فــي العصــر الحديث يجدهــا لا تختلف عن شــبهات المستشــرقين، فمنهم من أنكر الســنة وحجيتها بالكلية، ومنهم من رد جزءًا من الســنة، كالطعن في بعض الرواة، وادعاء انقطاع السند وما شابه.

ولكن أين كانت نقطة الالتقاء التي فيها أَثَرَّ المستشرقون على القرآنيين؟

الجواب هو: الاستعمار والتبشير.

من المعلوم أن الاســتعمار مكث في مصــر والهند زمنًا طويلًا (ولقد ظل هدف الاستشــراق والاســتعمار واحدًا لفترة طويلة من الزمن، حيث إن الاستشــراق يســبق الاســتعمار؛ ليكون طلائع

(١) انظر: محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، (المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص٢٥.

جيشه وأعين أمنه، ثم يبدأ بالتشكيك في قيم الشعوب المغلوبة والسخرية منها ومن دينها، كما كان الاستشراق حريصًا على تدريب باحثين ودبلوماسيين ومهنيين يحملون جميعًا أيديولوجية الغرب، وعقليته تجاه الشرق وحضارته، وعلى الاستعمار أن يتبنى هؤلاء ويساعدهم وينفذ خططهم)[1].

يقول الدكتور محمد البهي[2]: (إن علماء التبشير والاستشراق - وهم علماء الاستعمار في مصر والشرق الإسلامي - هم الذين دربتهم دعوة التبشير على إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة، وعلى التنديد والاستخفاف بها، وهم الذين وجههم كتاب الاستشراق إلى أن يصوغوا هذا الإنكار والتنديد والاستخفاف في صورة البحث، وعلى أساس من أسلوب الجدل والنقاش في الكتابة، أو الإلقاء عن طريق المحاضرة أو الإذاعة. إن التبشير والاستشراق كلاهما دعامة الاستعمار، في مصر والشرق الإسلامي، فكلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية)[3].

وأمام انبهار أبناء المسلمين بالحضارة الغربية رددوا ما يقوله المستشرقون حول السنة المطهرة لاعتقادهم أنهم قوم منصفون، أوصلهم تقدم حضارتهم إلى درجة من النزاهة في البحث العلمي ترفعهم عن مستوى الحقد الموروث[4].

ونسوا أن علم الاستشراق برمته قائم على سرقة تراثنا وعلمنا وتشويهه، وكان هدف الاستشراق الوصول بالعقلية الإسلامية إلى التغريب، والجهل الكامل بالدين، مرورًا بترسيخ مصطلحات وشبهات تثار حوله، وهذا ما لاحت بوادره في محيط السنة المطهرة، من باب نقد السنة، وتعريفها وبيان منزلتها من الدين، والزعم أن ليس لها قداسة أو وزن في التشريع، بل هي قديمة على الإسلام[5].

ومن هنا يتضح لنا أن الاستشراق بمساعدة من الاستعمار والتبشير استطاع أن يؤثر بشكل غير مباشر في القرآنيين لإنكار السنة، فالقرآنيين الذين كانوا في مصر إبان فترة الاستعمار وظهور التبشير تأثروا بشبه المستشرقين في السنة لظهورها في ذلك الوقت الذي كان يسيطر عليه الاستعمار، وقام بنشر الفكر الاستشراقي في مدارسه ومحافله آنذاك.

---

(١) عبد الرحمن محمد يوسف، القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم، (دار البيان، القاهرة، الطبعة الأولى)، ص٦٤.

(٢) (١٣٢٣ - ١٤٠٣هـ = ١٩٠٥ - ١٩٨٣م)، مفكر إسلامي، داعية إلى التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي. ولد بمحافظة البحيرة، وانضم إلى بعثة الإمام محمد عبده في جامعة هامبورج بألمانيا، وحصل خلالها على دبلوم عال في اللغة الألمانية عام ١٩٣٤م إلى جانب الدكتوراه في الفلسفة وعلمي النفس والاجتماع، عين مدرسًا في كلية أصول الدين عقب عودته من ألمانيا، وتولى إدارة جامعة الأزهر، ومن بعدها وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر. انظر: محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الأزهر، القاهرة)، ص١

(٣) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، (مكتبة وهبة، الطبعة العاشرة)، ص٤١٧.

(٤) انظر: عبد الرحمن محمد يوسف، القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم، ص٦٥.

(٥) المرجع السابق، ص٦٦.

المطلب الثاني

موقف الإسلام من منكري السنة

يقتضي المقام قبل تناول موقف الإسلام من منكري السنة أن نعرج على تصنيف منكري السنة، فليسوا على صنف واحد، فمنهم من أنكر السنة كليًّا، ومنهم من أنكرها جزئيًّا.

لقد بدأ إنكار السنة تاريخيًّا من الخوارج الذين أنكروا كل سنة يظنون أنها تخالف القرآن كالرجم ونصاب السرقة.

والرافضة الذين جرحوا العدول، بل كفروا جمهور الصحابة حملة الحديث إلى من بعدهم.

والمعتزلة الذين قدموا العقل على النقل، وأتوا بمنطق اليونان وحكموه في الأمة وافترى النَّظَّام[١] منهم وأنكر حجية الحديث المتواتر ولم يحتج به، وقال إن القرآن غير معجز في نظمه، وزعم أن أبا هريرة كان أكذب الناس، وأنكر حديث انشقاق القمر، وهو متواتر، وكذّب ابن مسعود، وقال عن سمرة بن جندب الصحابي الجليل: «ما نصنع بسمرة! قبح الله سمرة!»[٢] [٣].

وقال عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة[٤] لما ذكر حديث النبي ﷺ الذي رواه الأعمش[٥]: (لو سمعتُ الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أحببته، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا)[٦].

وقد تأثرت المدرسة العقلية بآراء بالمعتزلة في الحديث النبوي الشريف ردًّا وتشكيكًا،

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار الضبعي البصري، المتكلم، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ، وكان يقول: إن الله لا يقدر على الظلم ولا الشر، ولو كان قادرًا لكنا لا نأمن وقع ذلك. لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج١٠ ص٥٤١، والزركلي، الأعلام، ج١ ص٤٣.

(٢) أبو بكر البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشارة عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م)، ج١٤ ص٦٣

(٣) انظر: عماد السيد الشربيني، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها، (دار اليقين، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م)، ج١ ص٢٩٧

(٤) القدري، كبير المعتزلة، قال عنه النسائي: ليس بثقة، وقال عنه ابن المبارك: دعا إلى القدر، فتركوه. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦ ص١٠٤، والزركلي، الأعلام، ج٥ ص٨١.

(٥) الأعمش: أبو محمد سُلَيمان بن مهران الأسدي، تابعي جليل من صغار التابعين، شيخ المقرئين والمحدثين في زمانه، وُلد يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، ولكن لم يسمع منه، كان من النسَّاك وكان محافظًا على الصلاة في الجماعة وعلى الصف الأول، له نحوٌ مّن ألف وثلاثمائة حديث، توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرىٰ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتبٌ العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م)، ج٦ ص٣٣١، وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م)، ج٢ ص٤٠٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦ ص٢٢٦

(٦) أبو بكر البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤ ص٦٣، وانظر: جمال الدين المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشارة عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م)، ج٢٢ ص١٢٩.

وتأثروا كذلك بالشبه التي أثارها المستشرقون ورددوها في مواقفهم وانحرافاتهم.

فها هو أحد تلاميذ محمد عبده[1] ينقل عن شيخه قوله: (ورحم الله أستاذنا الإمام محمد عبده حيث قال في رجل قد حفظ متن البخاري كله: لقد زادت نسخة في البلد حقًّا! والله ما قال الإمام - أي أن قيمة هذا الرجل - الذي أعجب الناس جميعًا به لأنه حفظ البخاريّ لا تزيد عن قيمة نسخة من كتاب البخاري، لا تتحرك ولا تعي)[2].

فمنكرو السنة إذًا على قسمين:

منهم من أنكر السنة بالكلية، وهم القرآنيون، وقد سبق الحديث عنهم في المطلب السابق.

ومنهم من أنكر السنة جزئيًّا، وهم بعض الفرق، كالخوارج والرافضة والمعتزلة والمدرسة العقلية.

موقف الإسلام من منكري السنة:

علينا أن نعلم يقينًا أن من أنكر السنة فهو منكر لا محالة للقرآن الكريم؛ إذ المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن الله تعالى عطف طاعته بطاعة رسوله الحبيب المصطفى ﷺ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ (آل عمران:١٣٢)، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١)، ومرة يسوقها في محل شرط: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ (النساء: ٨٠).

وقد حذر الله تعالى بعد أمره بطاعته وطاعة رسوله الكريم ﷺ من التولي وعدم الطاعة: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (المائدة: ٩٢).

ثم يأتي بعدها الأمر صراحة بالأخذ بما جاء به الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

وبعد كل هذا الأمر الإلهي في القرآن الكريم يأتي مدّع يدعي ويفتري على السنة أنه لا حجية لها، وسندها مقطوع لا اعتبار له! ثم يتحدث عن تمسكه بالقرآن الكريم وبما فيه.

ولو سلمنا بما قالوا، فما هيئة الصلاة التي نصليها لربنا؟ وما نصاب الزكاة؟ ومتى تحول؟ وكيف نحج لربنا؟ وكيف نصوم؟

---

(١) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، (١٢٦٦هـ/١٣٢٣هـ) مفتي الديار المصرية، تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، سافر إلى باريس، فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف، من مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، رسالة التوحيد، الإسلام والرد على منتقديه، والإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية. انظر: الزركلي، الأعلام، ج٦ ص٢٥٢

(٢) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية، (دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة)، ص٢٥٤.

ولقد أجمعت الأمة الإسلامية قاطبة على التمسك بالسنة المطهرة، ولا تجد من كان يحمل في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ينكر السنة المطهرة أو يجحد أمراً ثابتاً وصح عنها.

ومن ذلك قول الإمام الشافعي: (أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس)[1]، وقال في الأم: (لم أسمع أحداً نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم، يخالف في أن فرض الله عز وجل اتباع أمر رسول الله ﷺ والتسليم لحكمه، وأن الله عز وجل لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، وأن ما سواهما تبع لهما، وأن فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ واحد لا يختلف فيه الفرض، وواجب قبول الخبر عن رسول الله ﷺ)[2].

وقال الإمام ابن حزم (ت: ٤٥٦ه) عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ (النساء: ٥٩)، (الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا وإلى كل من يُخْلَق ويُرَكَّب روحه في جسده إلى يوم القيامة من الجِنَّة والناس، كتوجهه إلى من كان على عهد رسول الله ﷺ وكل من أتى بعده عليه السلام ولا فرق)[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): (وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته دقيق ولا جليل. فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله)[4].

وبهذا يتبين مكانة السنة المطهرة في القرآن الكريم وفي إجماع سلف الأمة، وإن المنكر للسنة المطهرة هو ناكر للقرآن الكريم، ومن أنكر شيئًا من القرآن الكريم معلومًا من الدين بضرورة فهو خارج عن الدين لا محالة.

الخاتمة

وبعد:

فإني لا أجد أمامي خيرًا من أن أختمه بما ابتدأته به من الحمد لله وحده لا شريك له الذي وفقني وهداني وأعانني على إتمام هذا البحث.

فأحمده حمد الشاكرين، وأستغفره عما وقع فيه من الخطأ والتقصير، وأسأله سبحانه أن

---

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج١ ص٦.

(٢) (دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ج٧ ص٢٨٧.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار الآفاق الجديدة، بيروت)، ج١ ص٩٧.

(٤) رفع الملام عن الأئمة الأعلام، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣ه ١٩٨٣م)، ج١ ص٨.

يتقبله مني خالصًا وأن ينفع به.

وبعد: فهذه هي الخاتمة، وقد خلصت منها إلى نتائج مجملة توصلت إليها، كان من أهمها:

١. ضعف شبهات المستشرقين حول مفهوم السنة وتدوينها.

٢. جهل المستشرقون حول مفهوم السند والمتن وحقيقتهما، مما أدى إلى بث شبهات يسهل التصدي لها وبيان خللها.

٣. أن الهدف الأساسي من وراء إثارة المستشرقين للشبهات هو زعزعة الإيمان في النفوس تجاه المصدر الثاني من السنة المطهرة.

٤. أن الطعن في السنة المطهرة هو طعن في القرآن الكريم بحد ذاته وطعن في الدين، ومن أنكرها فقد أنكر الدين بالضرورة.

٥. لم يتوانَ المستشرقون عن إثارة أي شبهة تطعن في السنة المطهرة، فحربهم على الإسلام متواصلة.

٦. القرآنيون هم ثمرة الاستشراق التي مهدت لنشأة الفكر الداعي إلى الاعتماد على القرآن الكريم وحده دون السنة المطهرة.

٧. أثر المستشرقون على القرآنيين، ولكن بطريق غير مباشر وهو عن طريق الاستعمار والتبشير التي بث من خلالهما المستشرقون شبهاتهم، كما كان لهم تأثير أيضًا على منكري السنة من المدرسة العقلية.

فأوصي طلبة العلم بتكثيف جهودهم للتصدي لشبهات المستشرقين ومنكري السنة، ومحاربتهم بالكتاب والسنة والتمسك بهما.

وهكذا فقد تم بحثي هذا، فإن كنت قد وفقت فيه فهذا من فضل الله وعونه، وإن كنت قصرت فما هو إلا جهد المقل، وأسأل المولى أن يتقبله مني خالصًا لوجهه تعالى.

والله ولي التوفيق.

الباحثة

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إبراهيم بن الصديق، علم علل الحديث من خلال كتاب الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام لأبي الحسن بن القطان الفاسي، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٢. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

٣. ابن تيمية، رفع الـ ـلام عن الأئمة الأعلام، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٤. ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٥. ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار الآفاق الجديدة، بيروت).

٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م).

٧. ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٨. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٩. ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

١٠. ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ).

١١. أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

١٢. أبو بكر البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

١٣. أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (السعادة، محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

١٤. أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، اعتنى به: أبو قتيبة نظر

محمد الفاريابي، (دار طيبة- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١٥. أحمد رضا، معجم متن اللغة.

١٦. أحمس حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، (دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية).

١٧. إسحاق السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منها، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م).

١٨. أكرم بن ضياء العمري، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، (كلية الدعوة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة).

١٩. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٢٠. الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ. / ١٩٨٨م).

٢١. بدر الدين محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، صححه: عبد الله محمود عمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٢٢. جمال الدين المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٢٣. حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، (مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٢م).

٢٤. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

٢٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٢٦. رودي بارت، الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية، ترجمة د. مصطفى ماهر (دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م).

٢٧. الزركلي، الأعلام، (دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار / مايو ٢٠٠٢م).

٢٨. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي).

٢٩. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت).

٣٠. سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الحلبي – مصر الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).

٣١. سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م).

٣٢. الشافعي، الأم، (دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

٣٣. شحاتة صقر، كشف شبهات أعداء السنة، (دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي، الإسكندرية).

٣٤. شيخة المفرج، السنة النبوية وحي الله محفوظة كالقرآن الكريم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة).

٣٥. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ).

٣٦. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

٣٧. صحيفة همام بن منبه، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، (المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٣٨. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (المؤسسة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م).

٣٩. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م).

٤٠. عبد الرحمن محمد يوسف، القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم، (دار البيان، القاهرة، الطبعة الأولى).

٤١. عبد الرزاق عفيفي، شبهات حول السنة، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ).

٤٢. عبد العظيم المطعني، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض، (مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٤٣. عبد الله الخطيب، الرد على مزاعم المستشرقين، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة).

٤٤. عبيد الله المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م).

٤٥. عثمان ابن الصلاح الشهرزوري، معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، (دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٤٦. عجيل النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ه / ١٩٨٤م).

٤٧. علي محمد الجرجاني، تعريفات الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة).

٤٨. عماد الدين خليل، المستشرقون والسيرة النبوية، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ).

٤٩. عماد السيد الشربيني، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها، (دار اليقين، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه / ٢٠٠٢م).

٥٠. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٥١. ماجد الدرويش، التدوين المبكر للسنة بين الدكتور صبحي الصالح والمستشرقين، (بحث علمي، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٦م).

٥٢. مثنى الزيدي، نظرة المستشرقين للسنة النبوية المطهرة.

٥٣. محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٨هـ).

٥٤. محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتّاب المعاصرين، (مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).

٥٥. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، (مكتبة وهبة، الطبعة العاشرة).

٥٦. محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الأزهر).

٥٧. محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الأزهر، القاهرة).

٥٨. محمد الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، اعتنى به: محمد عثمان، (دار الكتب العلمية).

٥٩. محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر الكتاني، (دار البشائر الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٦٠. محمد بن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: محيي الدين رمضان، (دار الفكر).

٦١. محمد بن محمد أبو شُهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، (مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

٦٢. محمد عبد الغني، حسن عبد الله الفكري، أعلام العرب، (وزارة الثقافة، مصر، ١٩٦٢م).

٦٣. محمد عبد الله باجمعان، السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة).

٦٤. محمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، (دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ /١٩٨١م).

٦٥. محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، (المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٦٦. محمود أبورية، أضواء على السنة المحمدية، (دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة).

٦٧. محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (دار المعارف، القاهرة).

٦٨. محيي الدين يحيى النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ).

٦٩. المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠م).

٧٠. موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، نخبة من المؤلفين، (دار النهضة، مصر).

٧١. نجيب العقيقي، المستشرقون، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م).